SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.25 NO. 1 2026
DOI: 10.51984/TDTW7G48

جامعة سبها للعلوم الإنسانية مجلة
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: http://www.sebhau.edu.ly/journal/johs

دورواحة جغبوب في حركة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي 1911-1931م

عادل الشبلي

قسم التاريخ، كلية الآداب ، جامعة اجدابيا، اجدابيا، ليبيا

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح دور واحة الجغبوب في حركة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي خلال الفترة (1911–1931م)، من خلال تحليل أهميتها الاستراتيجية والعسكرية والدينية في مسار المقاومة الوطنية الليبية. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج رئيسية، من أهمها أن واحة الجغبوب شكّلت مركزًا محوريًا لقيادة وتنظيم العمل الجهادي، وأسهم موقعها الجغرافي في تأمين الاتصال والإمداد بين المجاهدين ومناطق الجهاد المختلفة، كما لعبت مؤسساتها الدينية دورًا فاعلًا في التعبئة الجهادية وإعداد القيادات.كما أظهرت النتائج أن استهداف الاحتلال الإيطالي للواحة واحتلالها كان جزءًا من استراتيجية استعمارية هدفت إلى كسر العمق التنظيمي للمقاومة وعزل قيادتها، وأن سقوط الجغبوب مثّل منعطفًا مهمًا في مسار الجهاد دون أن يؤدي إلى إنهائه، بل أسهم في إعادة توزيع مراكز الثقل العسكري، ولا سيما في إقليم الجبل الأخضر. وتبرز أصالة الدراسة في معالجتها واحة الجغبوب بوصفها فاعلًا تاريخيًا مؤثرًا في حركة الجهاد، وليس مجرد إطار مكاني للأحداث، من خلال الربط التحليلي بين الجغرافيا والتنظيم الجهادي والسياسة الاستعمارية الإيطالية، بما يقدّم إضافة علمية تسدّ فجوة في الدراسات التاريخية حول الجهاد الليبي. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي في عرض وتحليل الوقائع التاريخية.

الكلمات المفتاحية:

واحة جغبوب
الاحتلال الإيطالي
المقاومة الوطنية
المفاوضات
الزاوية السنوسية

The Role of Jaghbub Oasis in the Jihad Movement Against the Italian Occupation (1911–1931

Adel Abdulaati Mohamed Al-Shibli

Department of History, Faculty of Arts, Ajdabiya University, libya.

ABSTRACT

This study aims to clarify the role of the Jaghbub Oasis in the resistance movement against the Italian occupation during the period 1911–1931 CE, by analyzing its strategic, military, and religious importance in the course of the Libyan national resistance. The study reached several key conclusions, most notably that the Jaghbub Oasis constituted a pivotal center for leading and organizing the resistance, and its geographical location contributed to securing communication and supplies between the resistance fighters and the various areas of jihad. Its religious institutions also played an active role in mobilizing the resistance and preparing its leaders. The results also showed that the Italian occupation's targeting and occupation of the oasis was part of a colonial strategy aimed at breaking the organizational structure of the resistance and isolating its leadership. The fall of Jaghbub represented a significant turning point in the course of the resistance, without ending it, but rather contributing to a redistribution of military power centers, particularly in the Green Mountain region. The study's originality lies in its treatment of the Jaghbub Oasis as a significant historical actor in the jihad movement, rather than merely a geographical setting for events. This is achieved through an analytical connection between geography, jihadist organization, and Italian colonial policy, thus offering a valuable scholarly contribution that fills a gap in historical studies on the Libyan jihad. The study employs a descriptive and analytical historical methodology in presenting and analyzing historical facts.

Keywords:

Jaghbub Oasis
Italian occupation
National resistance
Negotiations
Sanusi

1. المقدمة

كانت مكاناً تكثر فيه القبائل العربيّة المستقلّة التي قبلت الدعوة السنوسيّة ودخلت في عداد الأخوان السنوسيين، وأصبح بذلك من المستطاع الاعتماد على أهلها بنشر دعوته في صحراء أفريقيا ، لذلك استقرّ المقام أخيراً بالشيخ السنوسيّ في الجغبوب حيث اتخذها المقرّ الرئيسيّ له في إدارة شؤن الدعوة

*Corresponding author:
E-mail addresses: Adel.abdalati@uoa.edu.ly

Article History : Received 03 December 2025 - Received in revised form 03 January 2026 - Accepted 17 January 2026

حتى وفاته عام 1859م ، وظلّت الجغبوب في عهد ابنه المهديّ هي نقطة الانطلاق في نشر الدعوة إلى أفريقيا حتى عام 1895م عندما تقرر الانتقال إلى الكفرة جنوبا، وقد ظلّت الجغبوب هي المعمل الرئيس لإعداد المدرّسين والمبشرّين والدعاة إلى جميع الزوايا والمناطق المحيطة بها وذلك منذ أواخر عهد الشيخ السنوسيّ والفترة الكبيرة من عهد ابنه المهديّ وبالتحديد من عام 1856م حتى عام 1895م.

وتزيد فاعليّة انتشار الحركة السنوسيّة ناحية الجنوب قوّة مع انتقال زاوية الرئاسة، ولذلك فإنّ انتقال المركز الرئيس للحركة من الجغبوب إلى زاوية (التاج) في الكفرة جنوبا في عهد المهديّ ، أعطى بذلك دفعة قويّة لمسار الحركة في الاتّجاه الجنوبي ناحية السودان الأوسط، وكذلك انتقال المركز الرئيس للحركة من الكفرة إلى قرو في برقو أعطى بذلك دفعة قوية لمسار الحركة في اتجّاه السودان الغربيّ وغرب أفريقيا، كل ذلك جعل لواحة الجغبوب أهمية كبيرة ولها تأثير كبير في حركة المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا خلال الفترة 1911-1931م.

مشكلة الدراسة:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول تحليل مدى إسهام واحة الجغبوب في تشكيل مسار حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي خلال الفترة (1911–1931م)، والكشف عن طبيعة أدوارها العسكرية والسياسية والتنظيمية، ومدى تأثير موقعها الاستراتيجي في فاعلية المقاومة. كما تسعى الدراسة إلى تحليل أثر احتلال واحة الجغبوب في إعادة تشكيل أنماط المقاومة وتوازنات القوى، ولا سيما في إقليم الجبل الأخضر بإقليم برقة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الدور الذي اضطلعت به واحة الجغبوب في حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، من خلال:

تحليل الأهمية الجغرافية والاستراتيجية لواحة الجغبوب وأثرها في تنظيم العمل الجهادي.

تفسير طبيعة مشاركة واحة الجغبوب في المقاومة العسكرية وآليات التنسيق بين المجاهدين.

تحليل دور الواحة في مسار المفاوضات السياسية مع الاحتلال الإيطالي وحدود تأثيرها.

تقييم أثر احتلال واحة الجغبوب في إعادة توجيه المقاومة الوطنية وتغير مراكز الثقل العسكري، خاصة في إقليم الجبل الأخضر.أهمية الدراسة:

إنّ إنشاء السنوسيّ لهذه الزوايا المتعدّدة من جهة، وانتشار تعاليمه وذيوع الطريقة السنوسية من جهة أخرى، لم يلبث أن أثار السلطات العثمانيّة ضدّه التي بدأت تخشى من سلطان السنوسيّ في المناطق التي أنشأت فيها الزوايا، وكثر فيها الاتّباع، وإزاء ذلك فقد وجد السنوسيّ أنّ من الحكمة اتّخاذ مقرّ جديد لدعوته غير الزاوية البيضاء، وكان عازماً على إنشاء زاوية بعيدة عن السلطات العثمانيّة لأنّه كان دائما يفضّل الابتعاد عن السلطات وعدم الاحتكاك معها، أيضا قد رأى بأن وجود الزوايا على الساحل يُضعف من استقلاليتها في اتّخاذ القرارت وإصدار التعليمات، لمجاورتها للسلطات الحكومية العثمانيّة في المدن الساحليّة، لذلك اختار واحة الجغبوب لهذا الغرض، وهذا ما زاد من الأهمية الاستراتيجية والتاريخية لواحة الجغبوب وأصبح لها دور كبير في حركة المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي فيما بعد.

المنهج المتبع في الدراسة:

إن هذه الدراسة تنتهج منهجاً تاريخياً تحليلياً بالإضافة إلى المنهج التاريخي الوصفي، وذلك للوصل للنتائج المرّجوة

2. المواد وطرق العمل

نبذة تاريخية وجغرافية عن واحة الجغبوب:

تقع واحة الجغبوب في بداية الطرف الشمالي لبحر الرمال العظيم، الذي يمثل الحد الطبيعي الجنوبي للواحة. تبعد الجغبوب عن واحات جالو وأوجلة، الواقعتين إلى الغرب، مسافة تُقدَّر بحوالي 300 كيلومتر، وعن واحة الكفرة جنوب غربها بحوالي 700 كيلومتر. أما من جهة الشرق، فلا يحدها سوى خط الحدود الدولية مع مصر، والذي يبعد عنها بنحو 30 كيلومترًا فقط، وتلي ذلك واحة سيوة، أقرب الواحات إليها طبيعيًا، إذ تبعد عنها حوالي 130 كيلومترًا، أي ما يعادل ثلاثة أيام سيرًا على الإبل (السنوسي، 2013، ص. 4). ويُطلق اسم "وادي الجغبوب" على الحوض الذي تقع فيه الواحة في الشمال الغربي من المنخفض. يبلغ طوله حوالي 10 كيلومترات تقريبًا، إلا أنه لا يُعد واديًا بالمعنى الجغرافي الدقيق للكلمة (السنوسي، 2013، ص. 8). وتقع واحة الجغبوب في أعمق أجزاء هذا المنخفض الصحراوي الواسع، ويتكون في مجمله من مجموعة متفرقة من الأحواض الصغيرة (الحطايا) التي تفصل بينها تلال متقطعة تظهر على شكل مدرجات، وتتصل هذه الأحواض ببعضها عبر ممرات ضيقة أحيانًا وواسعة أحيانًا أخرى.

يمتاز المنخفض بحدود طبيعية واضحة من أغلب الجهات، إذ تطل على جانبه الشمالي والغربي حافة صخرية جيرية تتكون من طبقات رسوبية أفقية شديدة الانحدار نحو القاع، تخترقها أودية عميقة نسبيًا. وتشكل هذه الحافة الحد الجنوبي لهضبة البطنان. كما يضم المنخفض عددًا من البحيرات الضحلة والسبخات، وتحده من الجنوب كثبان رملية ممتدة على شكل شريط طويل تظهر عليه صفوف غير متصلة من الكثبان، ويمكن اعتبار هذا الشريط ذراعًا ممتدًا غربًا من العرق الليبي الكبير أو ما يُعرف ببحر الرمال العظيم (السنوسي، 2013، ص. 8–9).

تتميز واحة الجغبوب بوجود طبقة من المياه الجوفية القريبة من السطح، ما ساعد على قيام الواحة، رغم احتواء هذه المياه على نسب عالية من الأملاح. أما التربة في منخفض الجغبوب، فتتفاوت في تكوينها بين التربة الرملية والطينية، وتكون أحيانًا عميقة وأحيانًا أخرى ضحلة وملحية أو غير ملحية. وهي في معظمها تفتقر إلى العناصر الغذائية الضرورية للنبات كالنترجين، الفسفور، والبوتاسيوم، إضافة إلى المواد العضوية والمعدنية (السنوسي، 2013، ص. 10).

يلاحظ من خلال المعطيات المتمثلة في تلك الخصائص، فإن تربة منخفض الجغبوب تعتبر قابلة للزراعة في حال توفر المياه، وذلك لقلة سقوط الأمطار، ما يؤدي إلى بقاء العناصر المعدنية في التربة، الأمر الذي يعزز تغذية النبات ونموه، باستثناء التربة الملحية التي تجعلها غير صالحة للاستصلاح الزراعي. كذلك تنتشر في المنخفض كميات كبيرة من الصخور الجيرية يعود تاريخها إلى نحو 130 سنة قبل الميلاد، ويُعتقد أن أحد الأسباب الجيولوجية لذلك قد يكون سقوط نيزك في المنطقة (السنوسي، 2013، ص. 10)

أصل تسمية الجغبوب:

أُطلق على واحة الجغبوب عدد من الأسماء من قِبل المؤرخين والجغرافيين والرحالة، فقد وصفها رحالة جزائري معاصر لابن غلبون باسم "جرجوب"، وأشار إليها الأمير شكيب أرسلان في كتابه حاضر العالم الإسلامي باسم "سوفا

القديمة". إلا أن الاسم الشائع لها هو "الجغبوب" بفتح الجيم والغين وضم الباء مع المد. وينطقها البعض خطأً بتسكين الغين، وقد كتبها الفرنسيون بالراء لنطقهم الغين كراء (كما في "باريس" التي ينطقونها "باغي")، مما أدى إلى تحريفها في الكتابات الإيطالية إلى "جارابوب" (Giarabub) "السنوسي، 2013، ص. 13.(

تُشتق كلمة "يجغب" في اللهجة المحلية من الفعل الذي يعني الحث على السير أو الإسراع فيه، إلا أن هذا التفسير يُرجح أنه حديث نسبيًا. أما في القواميس، فمعناها "الصاخب المفسد"، وقد أعطت في هذا السياق دلالة ارتبطت بالمكان. كما يُرجح بعض الباحثين أن أصل التسمية يعود إلى الكلمة التركية "جغبور"، والتي تعني "أرض الزيت" أو "الأرض التي تُزرع فيها أشجار الزيتون"، مستدلين على ذلك باستخدام أغصان الزيتون في عمليات الدفن قديمًا، ما يدل على وجود زراعة كثيفة للزيتون في الماضي. ورغم اختلاف التفسيرات، يرجح البعض أن كلمة "الجغبوب" أو "الجغابيب" كانت تطلق على الأودية والمنخفضات، ولما كانت الواحة واقعة في منخفض كبير، أُطلق عليها هذا الاسم (بوسليم، 2011، ص. 10).

تأسيس الزاوية السنوسية واختيار الجغبوب مقرًا له:

من الناحية التاريخية، بدأت الحركة السنوسية في الحجاز، حيث أقام الشيخ السنوسي أول زواياه في جبل أبي قيس بمكة المكرمة عام 1837م، ثم انتشرت الزوايا هناك. ولكن عندما أدرك السنوسي في زيارته الأخيرة للحجاز خطورة وجوده هناك لنشر أفكاره، قرر الرحيل إلى برقة، متخذًا من الجغبوب قاعدة انطلاق لدعوته في مختلف الاتجاهات الجغرافية (السنوسي، 2013، ص. 13-14).

استقر ابن الشيخ السنوسي في برقة لعدة أسباب، منها البحث عن مكان مناسب كمقر للطريقة ومركز لنشر الدعوة. وقع اختياره على برقة لما تميزت به من استقرار سياسي نسبي وبيئة اجتماعية مناسبة. سياسيًا، لم يكن نفوذ العثمانيين قد تجاوز طرابلس الغرب والسواحل والمدن القريبة منها، فلم يتمكنوا من التغلغل في أعماق الصحراء الليبية، مما جعل برقة بعيدة عن سيطرة العثمانيين، واستقر فيها شيوخ القبائل العربية المتنقلة، إلى جانب وجود سلطة محلية قوية هي الأسرة القرمانلية (السنوسي، 2013، ص. 14؛ شكري، 1948، ص. 18؛ الزاوي، 1968، ص. 104)

اجتماعيًا، كان ضعف البلاد وانتشار الجهل والبدع من سمات المرحلة، إلى جانب تفشي العادات القبلية السلبية كالسلب والنهب، مما جعل سكان المناطق بحاجة ماسة إلى الإرشاد الديني والالتزام بآداب الإسلام. ولهذا كانت برقة المكان الأنسب لنشر الدعوة السنوسية، رغم أن السنوسي نفسه كان يتوق إلى الحجاز والجزائر ومصر) السنوسي، 2013، ص. 22؛ Evans & Pritchard, 1949, p. 6)

تميزت برقة كذلك بوجود مجتمع بدوي مكون من قبائل عربية مثل العواقير والعبيدات والبراعصة وغيرها، وهذه القبائل كانت منعزلة نسبيًا عن الحكومات الساحلية وتخضع لعاداتها وتقاليدها. وقد أحب هؤلاء القبائل الشيخ السنوسي لما يتمتع به من علم وفقه، ونسب شريف، مما أكسبه مكانة خاصة بينهم. بدأ السنوسي نشاطه عبر التعليم الديني للأطفال، والتدخل في فض المنازعات القبلية، وتوسيع الزوايا، فلاق ذلك قبولًا واسعًا بين القبائل (السنوسي، 2013، ص. 36؛ الإدريسي، 1977، ص. 37)

ومع انتشار تعاليمه وتوسع الزوايا، بدأت السلطات العثمانية تخشى من نفوذ السنوسي، فتقرر نقل المقر إلى مكان بعيد عن سيطرة العثمانيين لتجنب الاحتكاك معهم، فاختار السنوسي واحة الجغبوب لهذا الغرض. كان اختيارًا موفقًا لأن الجغبوب تقع في منطقة تكثر فيها القبائل العربية المستقلة التي قبلت الدعوة السنوسية، مما سهل نشر الدعوة في الصحراء الإفريقية (السنوسي، 2013، ص. 46؛ محمود، 2009، ص. 153-155).

استقر الشيخ السنوسي في الجغبوب واتخذها مقرًا رئيسيًا لإدارة شؤون الدعوة حتى وفاته عام 1859م، وظلت الجغبوب في عهد ابنه المهدي نقطة انطلاق لنشر الدعوة حتى عام 1895م، حينما قرر الانتقال إلى الكفرة جنوبًا. كانت الحركة السنوسية من الجغبوب تتجه إلى الجنوب والغرب والشرق، وكان الاتجاه الجنوبي هو الأقوى والأطول امتدادًا. وقد استخدمت الحركة قوافل التجارة التي تمر بالجغبوب لنشر الدعوة في المناطق البعيدة، سواء بمرافقة دعاة أو بإرسال أشخاص تخرجوا في الجغبوب لتعليم غير المسلمين في مناطق أخرى (السنوسي، 2013، ص. 46)

في الجغبوب كانت توجد مدرسة دينية تضم مكتبة بحوالي ثمانية آلاف مجلد في شتى العلوم، ويعتمد نجاحها على التلاميذ المخلصين الذين رافقوا الشيخ السنوسي، وكانوا العمود الفقري في تدريس العلوم ونشر الدعوة. واستمرت الجغبوب كمعمل رئيس لإعداد المعلمين والمبشرين والدعاة منذ أواخر عهد الشيخ السنوسي وحتى عهد ابنه المهدي (1856-1895م) (السنوسي، 2013، ص. 46)

انتقال مركز الحركة السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة، ثم إلى مناطق أخرى في الجنوب، أعطى دفعة قوية لنشر الدعوة في السودان الأوسط والغربي وغرب أفريقيا (بوسليم، 2011، ص. 10).

مكانة الجغبوب لدى المجاهدين الليبيين:

للجغبوب مكانة كبيرة في نفوس الليبيين، حيث كانت مركزاً دينياً انطلقت منه الدعوة إلى غرب أفريقيا، يشه بذلك كتاب "السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب إلى التاج" الذي دون فيه أحمد الشريف بن محمد السنوسي (1873-1933) الرحلات الدعوية التي رافق فيها عمه محمد المهدي السنوسي (آمنة الطيب الجهيمي، 2014، ص. 54). كذلك كانت الجغبوب مركزاً لتجميع المجاهدين من مصر وليبيا وتشاد والسودان ضد المستعمرين البريطانيين والإيطاليين والفرنسيين منذ أواخر القرن التاسع عشر. تعود المكانة القيّمة التي حظيت بها الواحة إلى السنوسي الكبير، بعد أن كانت الجغبوب وكراً للصوص وقطاع الطرق الذين يغيرون على القوافل. كانت المنطقة قريبة من طريقين مهمين، أحدهما طريق الحجاج القادمين من المغرب إلى الحجاز مروراً بمصر، وطريق التجارة القادم من موانئ البحر المتوسط الشمالية المتجه إلى واحات الصحراء جنوباً (الصلابي، 1999، ج1، ص. 251)

ويلاحظ أن أهمية جغبوب تزيد وتقل تبعاً لقوة السنوسيين فيها، وقد أسس السيد ابن علي في 1854 زاويته التي أصبحت بعد ذلك مركز العلوم والعرفان للطائفة السنوسية، إذ عمل على أن تكون مركزاً للتوفيق والصلح بين قبائل الصحراء المتناحرة ونشر السلام بينهم جميعاً عرباً وأفارقة (السنوسي، بدون تاريخ، ص. 16). وقد جاء في خطاب له إلى أهل (واجنجه)، وهم من السود: "يا أهل واجنجه إنّا نريد أن ننشر السلام بينكم وبين الأعراب الذين يغيرون على

بلادكم ويستعبدون أولادكم ويبتزون أموالكم" (الريس، بدون تاريخ، ص. 207).

العدوان الإيطالي والمقاومة:

في 30 سبتمبر 1911م، وقف الأسطول الإيطالي بالقرب من طرابلس الغرب ثم قام بضرب المدينة تمهيداً لاحتلالها، وتم له ذلك بعد ثلاثة أيام كانت كمهلة للتسليم. وفي 19 أكتوبر من العام نفسه وقف الأسطول الإيطالي بميناء بنغازي وقذف المدينة بوابل من قنابله ثم قام باحتلالها يوم 22 من الشهر نفسه (محمود حسن صالح منسى، 1980، ص. 54-57). وحيث إنّ الحركة السنوسية لها وجود ونشاط فعّال في إقليم برقة الصحراوية بالمقارنة بمدينة طرابلس، كانت المقاومة السنوسية للاحتلال الإيطالي لبنغازي أكبر منها عن طرابلس الغرب (المقريف، 2004، ص. 109)

كانت المقاومة الوطنية في بداياتها بزعامة أحمد الشريف السنوسي، وحين وقع الاحتلال الإيطالي ببرقة تطلع الأهالي إلى موقف السنوسية التي اعتقد بعض سادتها ومشايخها عدم مقدرتهم على مقاومة الغزو الإيطالي لأنهم كانوا متعبين ومرهقين من مقاومة الاستعمار الفرنسي وما ترتّب عليه، وقد خالفهم أحمد الشريف في اعتقادهم ورأى ضرورة مقاومة الإيطاليين (التليسي، 1972، ص. 490-491). وقد كانت الحركة السنوسية طريقة لتنظيم أسلوب من أساليب العبادة وكانت تهتم بالجوانب الاجتماعية والسياسية، ومن ثم انطلقت أيضاً إلى فكرة الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي ومن باب أولى متابعة فكرة الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي لبرقة وطرابلس. لذلك أعلن أحمد الشريف عن موقفه في منتصف ديسمبر 1911م وأصدر نداء يحث فيه الليبيين على الجهاد ضد الإيطاليين وأعلن النزول بنفسه على رأس قوة من المجاهدين للتصدّي للغزو الإيطالي (البوري، 1983، ص.72)

هيّأت الحركة السنوسية في برقة لقبائلها التنظيم والاقتصاد والاندماج في الزوايا والتوحيد على امتداد نصف قرن من التعليم الديني، كما حافظت قيادة الحركة السنوسية على علاقة وطيدة مع الدولة العثمانية (رفعت عبدالعزيز سيد أحمد ومحمد أمحمد الطوير، 1998، ص. 150). وفي أثناء وقوع الاعتداء الإيطالي على البلاد كان أحمد الشريف مقيماً في الكفرة حيث كان يوجّه المقاومة العسكرية ضد القوات الاستعمارية الفرنسية في الجنوب التي تقدمت من حوض تشاد نحو الشمال، غير أنّه عندما علم بنبأ الغزو الإيطالي لطرابلس وبرقة قام بإصدار أوامره وتعليماته المشددة من مقر إقامته إلى شيوخ وعلماء ورؤساء الزوايا السنوسية كافة بقيادة الجهاد ضد الإيطاليين، وقام بإرسالها إلى مشائخ الزوايا ورؤساء القبائل، حيث حضمّنه بأنّه من بلغ سن الرابعة عشر وحتى الخامسة والستين عليه بالذهاب إلى ميدان القتال (الحشائشي، بدون تاريخ، ص. 174)

ومن أهم ما قام به أحمد الشريف في هذه الفترة هو دعوة أتباعه وأعوانه لإعلان الجهاد، وكان من بين الزعماء الوطنيين الذين كتب إليهم بهذا الشأن الشيخ عبدالسلام السني في طرابلس من أجل التشاور معه حول التطورات الجديدة والعمل على اتخاذ موقف حازم من العدوان الإيطالي، ووجه أحمد الشريف أيضاً الدعوة إلى كل قبائل المرابطين والسعادي وغيرها من القبائل في برقة (رفعت عبدالعزيز سيد أحمد ومحمد أمحمد الطوير، 1998، ص. 150)

"وبمجرد ما بدأت بوادر الغزو أخذ متصرف بنغازي فؤاد بك مراد يعقد اجتماعات مجلس الإدارة ويتشاور معهم وكان وقتذاك رئيس الزاوية السنوسية هو السيد أحمد العيساوي فطلب منه المتصرف أن يحضر جميع الاجتماعات التي تعقد وكان ذلك بإشارة من حكومة الأستانة" (غراتسياني، 1973، ص. 289)

وقد قام العيساوي بالاشتراك مع الشيخ عبدالله الأشهب وكيل رئيس زاوية (سوسة) بإقناع شاكر بك قائد الحامية التركية بتنظيم الجهاد ضد الإيطاليين، وقد تم لهما ذلك واتخذت القوات موقع (الأبيار) معسكراً وقاموا بعقد اجتماع عام مع رؤساء قبائل (العواقير) (الصلابي، 1999، ج1، ص. 251)

وتلبية لنداء زعيم السنوسية وقتها السيد أحمد الشريف السنوسي وصلت النجدات من جميع القبائل المحيطة ببنغازي، عندما أعد منشوراً يحث فيه على الجهاد بمقاومة الاحتلال الإيطالي، ولم تقتصر أوامر أحمد الشريف على أتباع الحركة السنوسية وقادتها في برقة، ولكنها شملت زعمائها وأتباعها في طرابلس وفزان، حيث بعث في هذا الشأن إلى كل من عبدالوهاب العيساوي رئيس زاوية طرابلس ومصطفى أحمد الهوني رئيس زاوية هون، ومحمد بركات الشريف رئيس زاوية سوكنة، كذلك محمد علي الأشهب شيخ زاوية فزان، ومحمد علي بن شفيع شيخ زاوية سرت، كما بعث إلى بعض الزعماء البارزين كالشيخ سيف النصر زعيم قبائل أولاد سليمان وورفلة (المقريف، 2004، ص. 112)

ورغم ما تذكره بعض المصادر فإنه يمكن القول أن الحركة السنوسية استطاعت أن تستقطب أيضاً عدداً من أتباعها من خارج ليبيا من النيجر وتشاد والسودان لمؤازرة أخوانهم المجاهدين في ليبيا، وكان من بين هؤلاء من اشتهروا كقادة مميّزين خلال العمليات الجهادية من أمثال قجة عبدالله التشادي وإبراهيم الشامي من فلسطين (التميمي، 2013، ص. 12).

لقد سارع المجاهدون في برقة إلى اتباع أوامر السيد أحمد الشريف، فتم إعداد وتنظيم وتهيئة أربعة معسكرات هي:

معسكر بنغازي بقيادة المقدّم عزيز بك المصري (برقة الغربية)

معسكر الجبل بقيادة عبد القادر الغناي

معسكر درنة بقيادة مقدّم الركن مصطفى كمال أتاتورك (مقر القائد العام)

معسكر طبرق بقيادة أدهم باشا الحلبي (الجهيمي، 2014، ص. 54).

ولقد انتظمت الإدارة العسكرية والمدنية في المعسكرات المذكورة تحت قيادة القائد العام أنور باشا الذي وصل ومعه ضباط أتراك متخذين معسكر درنة مقرّاً لقيادتهم، وكان أنور باشا يمثل القيادة العليا العثمانية ولكنه كان يخضع لسلطان السيد أحمد الشريف زعيم السنوسية، الذي كان لإعلانه الجهاد ضد الغزو الإيطالي أثر كبير في سير حركة المقاومة الوطنية، حيث بث الحماس في قلوب المجاهدين من أبناء القبائل وأثر في معنوياتهم وجعلهم يتدفقون على المعسكرات بأعداد كبيرة (رفعت عبدالعزيز سيد أحمد ومحمد أمحمد الطوير، 1998، ص. 150)

لقد كانت علاقة أحمد الشريف بأنور باشا علاقة قوية ومحترمة، ففي أبريل 1912 بعث أحمد الشريف برسالة إلى أنور باشا يظهر فيها تأييده للدولة العثمانية ويشكر فيها جهوده ويعده بالنصر على الأعداء (المقريف، 2004، ص. 112). كما ذكر أنور باشا أنه تلقى رسالة أخرى من أحمد الشريف في يوليو 1912 أكد فيها تعاونه مع الدولة العثمانية وشكر فيها لأنور جهاده. ويمكن تفسير ذلك بأاأعترف أنور باشا بأن أحمد الشريف كان له أثر كبير ومهم في التأثير على المجاهدين وسير المعارك (الجهيمي، 2014، ص. 54)

وقد وجد موقف أحمد الشريف تقديراً وقبولاً حسناً وارتياحاً من الحكومة العثمانية في إسطنبول التي منحته الوسام العثماني تقديراً لعمله في مناصرة الدولة العثمانية (الريس، بدون تاريخ، ص. 208)

واستناداً إلى هذا فإن التشاور بين السنوسيين والعثمانيين إبان المقاومة ضد الإيطاليين في البداية كان طيباً كما أن التعاون بينهما كان وثيقاً في مرحلته الأولى، وقد تميزت هذه المرحلة من المقاومة السنوسية ضد الاحتلال الإيطالي باشتراك القيادة العثمانية العسكرية الموجودة في طرابلس وبنغازي عن طريق تعاون الضباط والجنود الأتراك مع السنوسيين والقبائل الليبية في الاشتباكات والمقاومة ضد الاحتلال الإيطالي (المقريف، 2004، ص. 109)

أما في طرابلس الغرب، فما أن نزلت القوات الإيطالية من البحر إلى البر حتى نظمت المقاومة نفسها، فتارة يكون النصر حليف المجاهدين وتارة تكون الغلبة للإيطاليين، وهذا مرجعه إلى التفوق الكبير في العدد والتدريب ونوعية السلاح المستخدم لدى الإيطاليين (ملى عياد، 2015، ص. 89).

وقد تدفق المجاهدون من المناطق المحيطة بطرابلس كما تدفق أيضاً من صحراء سرت أولاد سليمان بقيادة زعيمهم سيف النصر ثم الطوارق ومجاهدو فزان (الجهيمي، 2014، ص. 54)

وكان عدد الجنود الأتراك لا يزيد عن ثلاثة آلاف، أما الإيطاليون فكان عددهم حوالي مائة وعشرين ألفاً (كنود هولمبود، 1969، ص. 18)

ومن المواقع التي كان للمجاهدين الغلبة فيها على العدو سواء في برقة أو طرابلس في عام 1911 هي موقعة بيرطبراس، وموقعة الضبط، وموقعة قرقارش التي كانت بقيادة امرأة عربية ليبية، وموقعة عين زارة في 1912 بقيادة سليمان الباروني، وموقعة النويهات حيث خسر الإيطاليون ألفاً وخمسمائة من جنودهم بينهم عدد كبير من الضباط، وقد أصاب الجنون بعض من تبقى منهم على قيد الحياة (التليسي، 1972، ص. 490-491)

أما المواقع التي كان للمحتل الغلبة فيها على المجاهدين فمنها ما وقع في بومليانة في أكتوبر 1911، وجنزور في يونيو 1912 (رفعت عبدالعزيز سيد أحمد ومحمد أمحمد الطوير، 1998، ص. 150).

وكان من نتائج المقاومة المشتركة بين الأتراك وأهل البلاد ضد المحتل الإيطالي عدم استطاعة المحتل التوغّل في المناطق الصحراوية، لذلك وجدت إيطاليا أن خير وسيلة لإنهاء الحرب هو عن طريق تهديد تركيا في عقر دارها، فاحتل الأسطول الإيطالي جزر الدويكانيز القريبة من الأناضول ومن بينها جزيرة رودس، وتزامن هذا الحدث مع تحالف دول البلقان ضد تركيا، من هنا وجدت تركيا أنه لا سبيل للتخلي عن ولايتي طرابلس وبرقة (الحشائشي، بدون تاريخ، ص. 174)

في مارس 1912 كانت هناك مساعٍ من جانب إنجلترا وروسيا وألمانيا والنمسا لعقد صلح بين تركيا وإيطاليا، إلا أن هذه المجهودات لم تنجح لأن إيطاليا أرادت اعتراف تركيا بضم طرابلس الغرب وبرقة إلى ممتلكاتها (العمارة، 1980، ص. 161)

وقد راجت شائعات في طرابلس وبرقة بأن الباب العالي قد دخل في مفاوضات مع إيطاليا من أجل الصلح، مما جعل أحمد الشريف السنوسي يوجه كتاباً إلى أنور بك، وقد ورد في الكتاب بأنه بلغ أحمد الشريف بأن الدولة العثمانية ستتفق على إعطاء طرابلس للإيطاليين، وحمل الكتاب وفد مؤلف من أربعين رجلاً من شيوخ السنوسية الذين كانوا في ميدان الجهاد وأبلغوه شفاهة برأي أحمد الشريف، وقد وعدهم أنور بك خيراً (الجهيمي، 2014، ص. 54)

توقيع معاهدة أوشي لوزان وانسحاب الأتراك وتولي السيد أحمد الشريف قيادة مقاومة إقليم برقة (1912-1915م)- :

كانت تركيا في ظروف دولية حرجة حيث لا مناص من خوضها حرب البلقان، ولذلك كان دخولها المفاوضات مع الإيطاليين نتيجة لهذا الظرف الصعب، وعليه فقد أقدمت على توقيع معاهدة اتفاق مع إيطاليا سمّيت معاهدة أوشي لوزان، وبهذا أصبحت مهام وأعباء المقاومة ملقاة على عاتق أهل البلاد في المقام الأول ويساعدهم بعض المتطوعين الأتراك (المقريف، 2004، ص. 112).

أما موقف أحمد الشريف من تلك الاتفاقية، فقد تمثل في رفضه القاطع لها، إذ احتج بشدة على موقف الدولة العثمانية وأصر على التمسك بمبدأ المقاومة والمضي في الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي، وقد عبّر عن رفضه وتصميمه على مواصلة الحرب بالرغم من تخلي الدولة العثمانية عن البلاد (رفعت عبدالعزيز سيد أحمد ومحمد أمحمد الطوير، 1998، ص. 150).

كما رفض مشائخ السنوسية ومن بينهم عمر المختار تلك المعاهدة، وكذلك زعماء قبائل برقة الذين وقعوا بياناً يعلنون فيه رفضهم للصيغة التي جاءت بها وثيقة الصلح (الصلابي، 1999، ج1، ص. 251).

وعقب توقيع معاهدة الصلح التي أنهت حالة الحرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا، قامت الحكومة العثمانية باستدعاء أنور باشا من ميدان القتال في درنة كما فعلت مع كل الضباط والجنود الأتراك العاملين في ليبيا، ووجد أنور باشا أنه من الأنسب ألا ينسحب بصورة مفاجئة ويترك فراغاً سياسياً وعسكرياً تستغله إيطاليا في فرض سيطرتها على البلاد بسهولة وفي إجهاض المقاومة الوطنية (الجهيمي، 2014، ص. 54).

وبعد مغادرة أنور باشا تم تعيين عزيز علي المصري قائداً للجيش، وأمر أحمد الشريف المجاهدين بالامتثال لأوامر القائد البديل، وترك أحمد الشريف الجغبوب متجهاً إلى مدينة درنة حيث قرر الإشراف بنفسه على سير المقاومة في معسكرات الجهاد إثر الانسحاب العثماني (الجهيمي، 2014، ص. 54).

وخلافاً لما حدث في الجهة الغربية في طرابلس من تفكك إثر اتفاقية لوزان، استطاع أحمد الشريف أن يسد الفراغ السياسي والعسكري الذي تركه أنور باشا في برقة، ومن ثمّ تمكّن من الحفاظ على تماسك الجبهة وضمان استمرار حركة الجهاد والمقاومة الوطنية (المقريف، 2004، ص. 109).

وقد حاولت الحكومة الإيطالية في هذه الفترة الضغط على الحكومة العثمانية من أجل سحب كل الضباط العثمانيين الموجودين في ليبيا ومصر والذين كانوا مكلفين بتزويد القوات العثمانية في برقة بالمؤن والسلاح، حيث اتهمتهم بأنها يحرّضون العرب على الاستمرار في المقاومة ضد الإيطاليين (محمود حسن صالح منسى، 1980، ص. 57)

وقد أكدت الحكومة العثمانية صدور الأوامر الأكيدة لقيادتي برقة وطرابلس بشأن انسحاب قواتها، وأنه لا توجد عراقيل لانسحاب هذه القوات من طرابلس، غير أن الانسحاب من برقة لم يكن سهلاً لأن السلطة الحاكمة بيد الليبيين وجميع الموظفين والوحدات العسكرية العثمانية خاضعة لحكمهم خصوصاً بعد بيان أحمد الشريف السنوسي بأن الاستمرار في الجهاد فرض عين وواجب شرعي، مما زاد من صعوبة انسحاب القوات العثمانية من برقة رغم عودة أنور باشا وبعض الضباط من إسطنبول (الجهيمي، 2014، ص. 54).

ونظراً لموقف أحمد الشريف، حاولت الحكومة الإيطالية في هذه الفترة التفاوض معه بقصد التفاهم والتصالح مقابل بقائه أميراً للبلاد تحت حمايتها

مع تخصيص منطقة نفوذ له، فكان رده بالرفض القاطع وأكد أنه لا يتفاوض مع إيطاليا في بلاده (المقريف، 2004، ص. 112)

ومنذ انسحاب الضباط العثمانيين استطاع المجاهدون الليبيون استئناف القتال واشتبكوا في مواقع عديدة من أهمها موقعة يوم الجمعة في 16 مايو 1913 بالقرب من درنة، حيث اشترك الشريف مع قبائل العبيدات والبراعصة والدرسة (الجهيمي، 2014، ص. 54)

ومن المعارك التي كان للسنوسيين الغلبة فيها معركة الوادي الأحمر ومعركة الكيروانة، أما المعارك التي كانت للايطاليين فيها الغلبة فهي معركة غريدة الحداد التي تمكنوا فيها من احتلال اجدابيا (التليسي، 1972، ص. 490)

وكان على المجاهدين أن يتقبلوا الوضع الجديد في مقاومتهم للاحتلال الذي شكّلته عدة متغيرات أهمها انسحاب فرق المتطوعين الأتراك التي كانت تحارب معهم، وتوقف المساعدات التي كانت تصل إليهم عن طريق مصر وتونس، وانتشار الأمراض في برقة وطرابلس مثل الطاعون والجدري، وانتشار المجاعة نتيجة للحصار الإيطالي على المدن الليبية، إلا أن المجاهدين لم يستكينوا ولم ييأسوا من نصر الله لهم فاستمروا في المقاومة والجهاد (الجهيمي، 2014، ص. 54)

أما عن اشتراك السنوسيين في طرابلس الغرب وما حولها (مصراتة - فزان - الجفرة) مع سكان تلك المناطق في مقاومة الاحتلال، فعندما بدأ الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب ثم برقة، قام أحمد الشريف السنوسي بمكاتبة رؤساء الزوايا السنوسية والشيوخ والأعيان وزعماء القبائل في برقة وطرابلس، يحثّهم على قتال العدو وألا يتهاونوا وأن يستميتوا في القتال، الذين استجابوا بدورهم للمقاومة ومواجهة الاحتلال الإيطالي الذي واجه مقاومة عنيفة من المجاهدين الليبيين بقيادة السنوسية (الجهيمي، 2014، ص. 54)

أما في طرابلس، فعقب اشتباكات عديدة بين الإيطاليين والمجاهدين الليبيين في منطقة طرابلس وما حولها، كانت القبائل في جهات غرب طرابلس تطلب من أحمد الشريف إيفاد نائب عنه لتنظيم صفوف الجهاد، فقام الشريف بتعيين شقيقه صفي الدين الشريف لهذه المهمة لربط المعسكرات السنوسية بطرابلس، حيث توجّه الأخير عام 1912 من أجدابيا إلى الجهات الغربية (الجهيمي، 2014، ص. 54)

كما قام أحمد الشريف بتعيين شقيقه الثاني محمد عابد نائباً عنه بمنطقة فزان (الجهيمي، 2014، ص. 54).

هجوم السنوسيين على الإنجليز في مصر و أثره على واحة الجغبوب:

كانت القيادة السنوسية في فزان والجفرة والجهات الغربية من فزان تابعة إلى محمد عابد السنوسي، الذي كان عبد الله اليوسفي قد خاض معهم ضد الإيطاليين ثلاث معارك كبيرة هي (سرير الشيب)، و(شيدة)، و(محروقة). وقد سقط فيها القائد اليوسفي فتولى مكانه سالم بن عبد النبي، الذي حقق نصراً كبيراً ضد العدو في موقعة القاهرة (ربوة جبلية عالية) وأخذ العتاد والطعام من الجيش المنهزم. وكان لنضال المجاهدين في فزان أثر كبير في انسحاب الطليان من فزان وإخلائهم مرزق سنة 1914م بعد أن احتلوها فترة من الزمن (خليفة محمد التليسى، 1973، ص 49). وكان في هذه المناطق مجلس شورى قام محمد عابد بتشكيله من الأعيان والوجهاء ورجال الدين، إلا أن الحال لم يستمر طويلاً حيث انتقل عابد بقواته إلى واحة الكفرة بناء على طلب أمر السيد إدريس السنوسي (المرجع السابق، ص 49)

وقد واجهت حركة المقاومة الليبية بقيادة أحمد الشريف عدة صعوبات منذ بداية عام 1914 تمثلت في انقطاع الموارد عنهم من أسلحة وذخائر ومعدات، وكذلك المسافات الشاسعة التي كانت تفصل بين قيادات الحركة الوطنية في طبرق شرقاً وسرت غرباً وفزان جنوباً، وعدم توفر وسائل المواصلات الحديثة للتغلب على هذه المصاعب. وقد زادت هذه الصعوبات بعد نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914 حيث تأثرت حركة المقاومة الوطنية الليبية بهذه الحرب وتأثيراتها، لا سيما بعد توجيه أحمد الشريف جهوده في محاربة الإنجليز على الحدود المصرية، مما أدى إلى إضعاف الحركة الوطنية الليبية ضد الغزو الإيطالي في برقة، وساعد على زيادة النفوذ والسيطرة الإيطالية على الجزء الشرقي من ليبيا، فكان نتيجة لذلك دخول الحركة السنوسية مرحلة جديدة وهي مرحلة المفاوضات والمقاومة السياسية بقيادة محمد إدريس السنوسي (محمد يوسف المقريف، 1981، ص 114)

المفاوضات السنوسية-الإيطالية وأثرها على الواحة 1916-1917م-

تمكن الساسة الإنجليز من معرفة أفكار واتجاهات إدريس السنوسي أثناء زيارته للحج سنة 1914، وعبوره الأراضي المصرية وإقامته في ضيافتهم بالإسكندرية والقاهرة، ويبدو أنهم استمالوه ووعدوه بتحقيق أحلام كبيرة شريطة ألا يتعارض في سياسته العامة مع المصالح البريطانية. كما أن الوفد الإدريسي (محمد الشريف الإدريسي ونجله محمد المرغني) الذي بعث به الإنجليز إلى برقة قبيل نشوب الحرب الليبية-الإنجليزية على حدود مصر الغربية اقترح على ولاة الأمور الاتصال بإدريس السنوسي ابن عم السيد أحمد الشريف ووكيله، ووصف الوفد الإدريسي إدريس بأنه أكثر اعتدالاً وأشد حزماً وأنه أشد المعارضين لغزو حدود مصر الغربية والاشتباك في حرب مع الإنجليز، لما تنطوي عليه من أخطار، وأنه غادر المسيعيد إلى جهة الجبل الأخضر احتجاجاً على سياسة السيد أحمد الشريف المائلة إلى الأتراك والألمان والتساهل معهم. وطلبت إيطاليا بواسطة حليفتها بريطانيا عقد هدنة مع المجاهدين وكلفت الدولتان الخديو عباس حلمي أن يتوسط لدى المجاهدين بغية عقد صلح بين الطرفين، إلا أن السيد أحمد رفض الصلح واشترط جلاء الإيطاليين عن البلاد إتماماً له (باولو ماتيزي، 1981، ص 117).

استمرت جهود الإنجليز لتحسين علاقاتهم مع السنوسيين، وكلّفوا السلطان حسين كامل بالتوسط لديهم، فكلف هو بدوره محمد الإدريسي أن يجس نبض السيد أحمد الشريف بصورة مباشرة، كما كلف محمد علوي بك بأن يتصل بإدريس السنوسي. وقبل أن يقرر الأخير الشروع في مفاوضة الإنجليز والإيطاليين رسمياً على أمل الوصول إلى اتفاق مؤقت وحل وسط يكفل فتح الطريق إلى مصر، ويزيل شبح المجاعة في برقة، ويجمع كلمة القبائل ومشايخ الزوايا، ويمكن الزعماء السنوسيين من تصفية الموقف في فزان وطرابلس، وبعد أن أجمع الكثير من وجوه البلاد وأعيانها وشيوخها على الرأي الذي أثبتوه في المضابط التي قدموها إلى إدريس، الذي أراد أن يوضح الحالة على حقيقتها للسيد أحمد الشريف، وبين بذلك أنه مجتهد لحل مشاكل البلاد ومصالح الأهالي. وقد رد السيد أحمد على ابن عمه من الواحات المصرية (الداخلة) ناصحاً له: «... انقذ البلاد مما وقعت فيه ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب، وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث أن لهم حقاً في...» (محمد ميلاد عياد، 1981، ص 97)

بعد وصول هذه الرسالة إلى إدريس والتي أعطته الضوء الأخضر للتحرك كمسؤول في برقة، أخذ يوطد أركان سياسته السلمية فيها بغية الوصول إلى

تفاهم واتفاق مع الإنجليز والطليان وتعزيز مركزه الشخصي كأمير أول لها (وليم.س.اسكيو، 1988، ص 142).

وباختصار، استمرت هذه المفاوضات قرابة الشهرين أو أكثر وانتهت بالاتفاق على بعض الأمور بين الطرفين على الأسس الآتية:

تنتهي حالة الحرب بين السنوسيين والإيطاليين وينادى بالسلام.

الإيطاليون يعترفون باستقلال السنوسيين داخل برقة.

يبقى الإيطاليون في الساحل ويحتفظون بما في حوزتهم من الأراضي الساحلية.

تحديد مناطق النفوذ بين أراضي الطرفين.

تفتح الطرق التجارية وتعود البلاد إلى حالة السلم، ويكون الدخول والخروج بتصاريح.

يعترف الإيطاليون بإدريس زعيماً للطريقة السنوسية في برقة.

كل ما تم التوصل إليه في هذه المفاوضات هو أن الوفدين الإيطالي والسنوسي استطاعا أن يخططا الحدود بين المنطقتين لنفوذ كل منهما، وأرجئت المفاوضات إلى مكان وزمان آخرين. كما عرف كل طرف مطالب بقية الأطراف ووجهة نظر كل طرف في تلك المطالب، وإلى أي مدى يتم قبولها والموافقة عليها (محمد ميلاد عياد، 1981، ص 97).

توقفت المفاوضات بضعة شهور، ورجع تالبوت وبقية أعضاء الوفد الإنجليزي إلى القاهرة خلال شهر أكتوبر سنة 1916، ورفع تقاريره إلى جهات الاختصاص (وليم.س.اسكيو، 1988، ص 147).

ويرى تلباحث أن كل طرف يريد أن يربح ولا يخسر ولو كان ذلك على حساب غيره، وأن كل طرف يريد أن يحقق أهدافه الخاصة بأقل خسارة ممكنة. أما وجهة النظر الإيطالية، فترى أن البريطانيين يهدفون إلى ضمان مركزهم في مصر عن طريق عقد اتفاقيات مع إدريس السنوسي تمكنه فيما بعد من الاستمرار في النضال ضد إيطاليا التي ستستمر في مواجهة نفس المشكلة حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (محمود حسن صالح منسى، 1988، ص 62).

وفي أوائل سنة 1917 تمت اتصالات جديدة بين الإنجليز والإيطاليين والسنوسيين، وقد لعب محمد الشريف الإدريسي وابنه المرغني دوراً هاماً في إنجاح هذه الاتصالات وموافقة جميع الأطراف على تجديد المفاوضات. بدأت المفاوضات مع بداية العام الجديد، ورغم أنها اتسمت بطابع الحذر والحيطة إلا أن جهوداً ومساعي قد بذلت فيما يبدو لإنجاحها والوصول إلى حلول يقبلها الجميع (ابراهيم محمود، 1988، ص 143).

قبل أن تنتهي المفاوضات في عكرمة، طلب اللواء تالبوت رئيس الوفد الإنجليزي ومحافظ الصحراء الغربية إلى إدريس السنوسي ألا يبقى رجالاً مسلحين في واحة الجغبوب، وقد رد إدريس على هذا الطلب بكتاب مؤرخ في يوم 10 أبريل 1917 جاء فيه: «إن الجغبوب واقعة في مكان سحيق من الصحراء وهي موصلة لعدة طرق مع مصر ومع الجهات الغربية، والآن بما أن مهمتي حفظ النظام ومنع الدسائس في مصر وقطع دابر السرقات والتهريب، فلا بد أن يكون لدي لهذا الغرض قوة يخشى الناس بأسها». واستطرد إدريس واصفاً حالة العرب في الصحراء ووجوب المحافظة على الأمن فيها إلى أن الأسباب التي تضطرني لطلب السماح لوجود رجال مسلحين في الجغبوب (منصور عمر الاشتيوي، 1970، ص 92).

المفاوضات الإيطالية-السنوسية وأثرها على الواحة) 1920-1921(

اتفاقية الرجمة (20 أكتوبر 1920) كانت بديلاً عن اتفاقية عكرمة سنة 1917 التي كانت بين إنجلترا وإيطاليا بحضور السيد إدريس السنوسي. كانت اتفاقية مؤقتة فكلا الطرفين شعر أنها هدنة مؤقتة يجب أن تتغير. كانت إيطاليا قد خرجت من الحرب العالمية الأولى من الدول المنتصرة، وكانت منهوكة القوى ومثقلة بالديون، إلى جانب ملل الشعب الإيطالي من الحرب وظهور أحزاب إيطالية طالبت بالحرية لجميع الشعوب والكف عن الوسائل الاستعمارية. في نفس الوقت كانت حكومة إجدابية بقيادة إدريس السنوسي ترى من الضروري الوصول إلى اتفاقية دائمة تحل محل اتفاقية عكرمة المؤقتة. بعد مفاوضات بين الطرفين تم توقيع اتفاق الرجمة 25 أكتوبر 1919 بحضور السيد محمد إدريس السنوسي وحاكم برقة جياكومو دي مارتينو .(Martino De Giacomo) من أهم شروطه:

اعتراف السلطات الإيطالية بإمارة السيد محمد إدريس السنوسي.

تقسيم برقة إلى قسمين: الخارجية وهي تقع على الساحل تحت سيطرة إيطاليا، والداخلية والتي تتمثل في واحات جالو وأوجلة والكفرة والجغبوب، فإنها تخضع لإمارة السيد محمد إدريس السنوسي، وتكون الإمارة وراثية.

أن تكون إجدابية عاصمة الإمارة السنوسية، وللأمير الحق في التجول والإقامة في جميع أنحاء برقة، والتدخل في إدارة المنطقة الإيطالية متى شعر أن مصلحة العرب تتطلب ذلك (عبدالحميد البطريق، 1974، ص 263).

وبعد عقد صلح الرمة، صدر قانون أساسي على غرار القانون الأساسي الذي صدر في طرابلس سنة 1919، وكان من أهم أسسه أن تتكون برقة من::

والي يعينه ملك إيطاليا، يتولى الشؤون المدنية والعسكرية.

قيام مجلس نيابي محلي يتكون من نواب القبائل وسكان المدن.

تكوين مصالح حكومية يتولى إدارتها موظفون يعينون بأمر ملك إيطاليا.

وأعلنت إيطاليا أنها لا تنوي في أي حال انتزاع أراضٍ من أصحابها، سواء الأراضي التي يملكها الأفراد أو أراضي الزوايا. وتعهد سمو الأمير من جانبه بحل الأدوار العسكرية وتسريح الوحدات العسكرية في مدة ثمانية أشهر، على أن يحتفظ بألف جندي فقط يستخدمهم في شؤون الإدارة وحفظ النظام. ورضيت إيطاليا بتقديم مساعدات مالية للإدارة السنوسية، وتمكينها من تنظيم أعمالها، على أن تشجع الأمراء التجارة وتضمن سلامة المواصلات (جان ديبوا، 1968، ص 68)

الجغبوب ملاذ ومنفذ للزعماء الليبيين إلى مصر:

بدأ الاحتلال الإيطالي في عام 1911 وأشعل مقاومة ليبيا التي دعمتها مصر. لكن هذه المقاومة وبتشجيع من التيار الإسلامي الذي كان وما زال يؤمن أن «الحدود مجرد تراب والنضال واحد»، احتلوا مناطق مصرية من بينها واحة الجغبوب التي تحولت إلى مركز دعم وتموين للمقاومة الليبية، مما أدى إلى إزعاج شديد للطليان. ولم تكن الحكومة المصرية راضية عن سيطرة الليبيين على الحدود المصرية بحجة المقاومة، فحرك الجيش المصري مع القوات البريطانية لطرد الليبيين الذين احتلوا السلوم أكثر من مرة. لكن مع تطور الأحداث، استقر رأي قادة المقاومة، وعلى رأسهم السيد أحمد الشريف على الانتقال إلى منطقة إمساعد المصرية لتكون مقراً للقيادة الوطنية، وبرر الشريف ذلك ببساطة بأن مصر تشكل عمقاً استراتيجياً لقوات أحمد الشريف، بالرغم من الحماية البريطانية، فإذا ما هوجمت قوات المجاهدين انتقلوا إلى الأراضي المصرية، فلا تجرؤ القوات الإيطالية على مطاردتهم داخل الأراضي المصرية. في نهاية عام 1925، أدرك الإيطاليون أن قوة المقاومة تعود

إلى الإمكانات القتالية والتموينية التي تصلهم من مناطق الحدود المصرية الجغبوب وجالو والكفرة، وعليه حشد الإيطاليون قوة عسكرية كبيرة لاحتلال «الجغبوب»، ولما كانت «الجغبوب» خاضعة للحكومة المصرية وتعد أحد أهم واحاتها، فقد حاول الإيطاليون عن طريق لندن إقناع الملك فؤاد بالتنازل عنها، وهو ما حدث بالنسبة لشطر الواحة الغربي فقط، وسهلت هذه الخطوة على الطليان قتل قائد المقاومة الليبية وقتها عمر المختار بعد قطع الإمدادات عنه ومحاصرته في قواعده في الجبل الأخضر (ماريو غروسو، 2000، ص 183)

واحة جغبوب في المفاوضات الإنجليزية-الإيطالية :

سنة 1925، ألحت دولة الاحتلال الإيطالي على ضرورة إنهاء ترسيم الحدود الغربية، فكلّفت الحكومة المصرية لجنة برئاسة إسماعيل صدقي باشا، وأرسلت الحكومة الإيطالية لجنة برئاسة المركيز نجريتو كامبيازو. قال المفاوض المصري إن إنشاء جغبوب كان أكثره بأموال مصرية وأنفق الخديويون مبالغ كبيرة على الزاوية والمقام. وقال الإيطاليون إن المصريين لم يفعلوا في أي وقت من الأوقات ما يدل على أنها ملك لهم، وقالوا أيضاً أنه لم يزرها حاكم مصري، ولم تجمع منها الضرائب، ولم يقم بها أي مظهر من مظاهر الدولة، لا نقطة بوليس ولا محكمة. لم تكن مطالبة الحكومة الإيطالية تستند إلى سيادتها فقط بحكم الأمر الواقع على الأراضي الليبية، بل كان الهدف منع سكان الجغبوب من دعم حركة الجهاد التي انخرطوا فيها بقوة وفاعلية. استمرت المفاوضات بين الجانبين حتى توقيع اتفاقية نجريتو-زيور التي تنص على انسحاب إيطاليا من واحة سيوة مقابل كف مصر مطالبتها بالجغبوب، التي صدرت بتاريخ 6 ديسمبر 1925، والتي صادق عليها البرلمان المصري عام 1932 (محمود حسن صالح منسى، 1979، ص 227-228)

في رأي الباحث، يمكن النظر إلى المفاوضات السنوسية–الإيطالية بوصفها خيارًا اضطراريًا فرضته موازين القوة أكثر مما كانت تعبيرًا عن تنازل مبدئي. فقد جاءت هذه المفاوضات في سياق عسكري وسياسي شديد التعقيد، اتسم بتفوق إيطالي في العتاد والدعم الدولي، مقابل محدودية الإمكانات لدى الحركة السنوسية واستنزاف قواها البشرية والاقتصادية.

ومن هذا المنطلق، حققت المفاوضات إنجازات مرحلية محدودة تمثلت في:

الحفاظ المؤقت على كيان السنوسية ودورها الديني والاجتماعي.

كسب فترات هدنة أتاحت إعادة تنظيم الصفوف وحماية السكان من ويلات الحرب.

انتزاع اعتراف إيطالي .ولو شكلي .بمكانة السنوسية في برقة.

غير أن هذه الإنجازات لم ترقَ إلى تحقيق أهداف وطنية شاملة، إذ رافقتها تنازلات سياسية وأمنية تمثلت في الاعتراف الضمني بالوجود الإيطالي، وتقييد العمل الجهادي، وربط مصير بعض المناطق بإرادة السلطة الاستعمارية.

وعليه، يخلص الباحث إلى أن المفاوضات لم تكن انتصارًا سياسيًا مكتملًا ولا تنازلًا مطلقًا، بل تمثل تكتيكًا مرحليًا فرضته ظروف الاختلال في ميزان القوة، سعت من خلاله القيادة السنوسية إلى تقليل الخسائر والحفاظ على الحد الأدنى من النفوذ إلى حين تغير الظروف..

الحملة العسكرية الإيطالية على واحة جغبوب 1926م:

احتلال واحة الجغبوب التي اعترف بتبعيتها في الاتفاقية المبرمة سنة 1920 بين إيطاليا وإنجلترا، ولكن تدخل الحكومة المصرية أجل احتلال الجغبوب إلى سنة 1926، حيث تم الاتفاق مع الحكومة المصرية. بدأت قوات الاحتلال تستعد لاحتلالها واقترح أن يكون ذلك على ثلاث مراحل متتالية بعد استكمال التجهيزات اللازمة من الماء والمأكولات والمعدات، وبعدها تتحرك القوات بكاملها من البردية وإمساعد، وفي نفس الوقت يجب وضع خطة شبه هجومية في منطقة الجغبوب، ولذلك يجب وضع أربع كتائب متحركة تراقب حركة الثوار وتجعلها تحت الرقابة المستديمة بحيث يمكن لهذه الكتائب أن تلتحم مع الثوار في أي لحظة. في منتصف الليل من يوم 30 يناير 1926، بدون تأخير ومن غير حوادث، تحركت الحملة بقيادة الكولونيل رونكتي من إمساعد، وتتكون الحملة من 91 ضابطاً و731 جندياً وطنياً (يعني جندياً إيطالياً) و1646 عسكرياً أريترياً وصومالياً ومحلياً. من هذا العدد تكونت الفرقتان التاسعة والعاشرة الأريترية و36 مدرعة آلية، اثنتان منهما هجومية، و205 ناقلة جنود ميكانيكية، و115 دابة من إبل وخيل وبغال، و4 مدافع جبلية نوع 15، و60 مدفع رشاش. هذه القوة تهيأت من أجل احتلال الجغبوب لما لهذه الواحة من أهمية كبرى لأنها نقطة تجمع سياسي واقتصادي وعن طريق هذه الواحة تصل الإمدادات إلى الثوار وكذلك التجارة مع القطر المصري. فكان احتلالها ضرورياً لكي نقطع هذه الإمدادات ويمكننا التغلب على الثوار. فعلاً تم احتلال الجغبوب يوم 16 فبراير 1926، حيث لم تجد القوات مقاومة عنيفة، فقد سلم سكان الواحة ورفع العلم الإيطالي على زاوية الجغبوب وقامت القوات بتطهير المنطقة فأرسلت الدوريات المسلحة للتفتيش عن الأسلحة ونزعها (محمد فؤاد شكري، 1957، ص 69).

أثر احتلال واحة جغبوب على المقاومة في إقليم برقة:-

في عام 1923، نظم المجاهدون الأصليون المرتبطون بالحركة السنوسية حركة المقاومة الليبية ضد الاستيطان الإيطالي في ليبيا، وأُخمدت الثورة من قبل القوات الإيطالية في عام 1932، بعد ما تم احتلال جغبوب الذي شلت نظام الجهاد في ليبيا، والتي أدت إلى مقتل ربع سكان برقة البالغ عددهم 225,000 نسمة. ارتكبت إيطاليا جرائم حرب كبرى خلال الصراع، بما في ذلك استخدام أسلحة كيميائية غير مشروعة، ورفض أخذ أسرى الحرب، وإعدام المقاتلين المستسلمين بدلاً من ذلك، والإعدامات الجماعية للمدنيين. ارتكبت السلطات الإيطالية تطهيراً عرقياً من خلال الطرد القسري لـ 100,000 بدوي من برقة - أي ما يقرب من نصف سكان برقة - من مستوطناتهم، والتي قُرر منحها للمستوطنين الإيطاليين (رأفت غنيمي الشيخ، 2000، ص 183).

وبعد العديد من النقاشات المطولة خلال فترة العشرينات وحتى سنة 1935، توصل اتفاق موسوليني-لافال إلى إضافة قطاع أوزو إلى ليبيا، لكن فرنسا لم تصدق على هذا الاتفاق.

في عام 1931، احتلت إيطاليا بلدتي التاج والجوف. كانت مصر البريطانية قد تنازلت عن الكفرة والجغبوب إلى ليبيا الإيطالية في 6 ديسمبر 1925، ولكن لم تكن إيطاليا تسيطر على الأرض، وحدثت توترات كبيرة حتى تم القضاء على المقاومة (ردولفو جرسياني، 1998، ص 3).

3. النتائج والمناقشة

.-تُبرز الموقع الجغرافي لواحة الجغبوب، جنوب شرق طبرق وعلى مسافة تقارب 300 كيلومتر، أهميتها الاستراتيجية في ربط برقة بالعمق الصحراوي، وهو ما يفسر اختيار الحركة السنوسية لها مركزًا قياديًا، ويجيب عن تساؤل الدراسة المتعلق بأسباب الثقل السياسي والعسكري للواحة.

.-أسهم توفر الموارد المائية، ولا سيما البحيرات الصحراوية العميقة مثل بحيرة الملفا، في تعزيز الاستقرار السكاني واستدامة النشاط الزراعي، الأمر الذي

مكّن الواحة من أداء دور لوجستي مهم في دعم حركة الجهاد، وليس مجرد كونها موقعًا جغرافيًا معزولًا..

.-يوضح اعتماد اقتصاد الجغبوب على الزراعة، خاصة زراعة النخيل التي قُدّر عددها بنحو عشرة آلاف نخلة، قدرة الواحة على تحقيق قدر من الاكتفاء الذاتي، وهو ما دعم استمرارية النشاط السنوسي والجهادي، وساعد في تقليل الاعتماد على الموارد الخارجية في فترات الصراع.

.-كشفت الدراسات المائية عن وجود مخزون وافر من المياه الجوفية جنوب الواحة، ما يفسر إصرار الحركة السنوسية على الحفاظ على الجغبوب كمركز دائم، ويؤكد أن دورها لم يكن دينيًا فحسب، بل اقتصاديًا واستراتيجيًا يخدم أهداف المقاومة.

.-تمثل الجغبوب البعد الرمزي والسياسي للحركة السنوسية، كونها مسقط رأس الملك إدريس السنوسي، وهو ما منحها مكانة خاصة في الوجدان الوطني، وعزّز شرعية القيادة السنوسية محليًا وإقليميًا.

تُعد واحة الجغبوب العاصمة الروحية والتنظيمية للدعوة السنوسية، حيث احتضنت المقام الكبير للسنوسي، ما جعلها مركزًا لصنع القرار الديني والسياسي، وأسهم في توجيه حركة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي

.-تؤكد النتائج أن دور الجغبوب في تاريخ ليبيا الحديث تجاوز الإطار المحلي، إذ كانت أحد الأعمدة الأساسية في حركة الجهاد السنوسي، من خلال احتضان القيادات، وتنظيم الإمدادات، وتأمين خطوط التواصل بين المجاهدين.

.-يفسر الاحتلال الإيطالي لواحة الجغبوب عام 1926 إدراك السلطات الاستعمارية لأهميتها المحورية، إذ شكّل سقوطها ضربة استراتيجية هدفت إلى كسر العمود الفقري للمقاومة السنوسية في برقة، وليس مجرد احتلال لموقع جغرافي

.-تعكس اتفاقية نجريتو–زيور (1925) البعد الدولي لقضية الجغبوب، حيث تحولت من مركز جهاد محلي إلى ورقة تفاوض إقليمية بين إيطاليا ومصر، وهو ما أسهم في إضعاف الدور السياسي للواحة وعزلها عن محيطها الطبيعي، بما يخدم أهداف الاحتلال الإيطالي طويلة المدى.

تُظهر هذه النتائج أن أهمية واحة الجغبوب لا تكمن في موقعها الجغرافي فقط، بل في تداخل الأبعاد الدينية والاقتصادية والسياسية.

قائمة المراجع

.أحمد، ر. ع. س.، & الطوير، م. أ. (1998). تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911-1931. القاهرة: مركز الحضارة العربية.

.اسكيو، و. س. (1988). أوروبا والغزو الإيطالي 1911م-1912م (م. المقرحي، مترجم). مركز جهاد الليبيين الدراسات المترجمة) .4(

الاشتيوي، م. ع. (1970). الغزو الإيطالي. طرابلس: دار الفرجاني..

التليسي، خ. م. (1972). معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931. بيروت: دار الثقافة العربية..

ديبوا، ج. (1968). الاستعمار الإيطالي في ليبيا (هـ. حيدر، مترجم). بنغازي: دار ليبيا للنشر..

.روفيري، ف. (بدون تاريخ). عرض للوقائع التاريخية البرقاوية 1911-1951م (إبراهيم أحمد المهدي، مترجم). طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

الريس، م. ض. د. (بدون تاريخ). النظريات السياسية الإسلامية. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية..

الزواي، ط. أ. (1968). معجم البلدان الليبية (ط1). طرابلس: مكتبة النور..

شكري، م. ف. (1948). السنوسية دين ودولة. القاهرة: دار الفكر العربي..

شكري، م. ف. (1957). ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها. القاهرة: مطبعة الاعتماد.

الشيخ، ر. غ. (2000). تاريخ العرب المعاصر (ط2). القاهرة: عين للدراسات والبحوث.

الصلابي، ع. م. (1999). الحركة السنوسية في ليبيا (ج1، ط1). الأردن: دار البيارق.

البطريق، ع. (1974). التيارات السياسية المعاصرة 1815م-1960م. بيروت: دار النهضة العربية.

البوري، ع. ح. (1983). الغزو الإيطالي لليبيا. بيروت: الدار العربية للكتاب.

عمارة، م. (1980). العرب والتحدي. الكويت: سلسلة كتاب المعرفة.

غراتسياني، ر. (1998). برقة الهادئة (إ. سالم، مترجم، ط4). طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

غراتسياني، ر. (1973). نحو فزان (ط. فوزي، مترجم). طرابلس: دار الفرجاني للنشر.

غروسو، م. (بدون تاريخ). التسلسل الزمني لأحداث المستعمرات الإيطالية. طرابلس: مركز الدراسات والمحفوظات التاريخية.

لوتسكي، ف. (1980). تاريخ الأقطار العربية الحديثة. بيروت.

محمود، إ. (2009). العلامة محمد بن علي السنوسي مجتهدا ومجاهدا. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

محمود، ح. س. (1979). ليبيا في الماضي والحاضر. القاهرة: معهد الدراسات العربية.

المقريف، م. ي. (2004). ليبيا بين الماضي والحاضر. بريطانيا: مركز الدراسات الليبية أكسفورد.

منسي، م. ح. ص. (1980). الحملة الإيطالية على ليبيا (دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية). القاهرة: دار الطباعة الحديثة.

هولمبود، ك. (1969). صراع الصحراء، رحلة عبر ليبيا أيام نضالها (ع. ج. الحاج، مترجم). ليبيا.

الرسائل العلمية والدوريات:

.الإدريسي، ب. إ. الس. ح. (1977). الحركة السنوسية وأثرها الثقافي في شمال أفريقيا (رسالة ماجستير). القاهرة

.بلقاسم، الس. ي. ع. ب. (2013). واحة الجغبوب ودورها في التعليم الديني في ليبيا 1855-1926م (رسالة دكتوراه). جامعة عين القاهرة

.بوسليم، ص. (2011). الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى، دراسة تاريخية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15

التميمي، ح. م. (2013). الشيخ محمد بن علي السنوسي الجزائري. مجلة الثقافة والتراث، 38.

.الجهيمي، آ. الط. (2014). نماذج من الزوايا في ليبيا ودورها التاريخي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مصراتة

.السروجي، م. (1968). الموقف الدولي والاحتلال الإيطالي لليبيا. مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 22

.عياد، م. م. (2015). الدور التربوي للحركة السنوسية في ليبيا من 1843م-1951م دراسة تحليلية (رسالة دكتوراه). جامعة طنطا.

كولافولايان، (1979). حركة المقاومة في ليبيا (مترجم: م. ع. داهش). مجلة آفاق عربية، 6(2)

المراجع الأجنبية

-Evans, Pritchard : The Sansi of Cyrenaica,Oxford,London,194938

- N.A.Ziadeh, Sanusiyah, a study of Revivalist Movement in Islam,(Leidn,1985)

-Simpson,G.E: The Heart of Africa,London,1920.